4/ الاحتلال الفرنس في للجزائر: منذ أن إحتلت فرنسا الجزائر سنة 1830م ،وجهت دون هوادة عدد لا حصر له من المقاومات الشعبية المنظمة و العفوية :

/ مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري و تنظيم دولته:

اهتدى الأمير عبد القادر إلى إقرار خطة عسكرية مُحكمة في مقاومته للاستعمار الفرنسي، واستفاد من التجارب التاريخية والخبرات العالمية، فبنى القلاع والحصون وشيّد الأسوار. لقد كان يعتمد أسلوب المواجهة المباشرة في معركة الحسم أحيانا، مثل مهاجمة الحصون والأرتال العسكرية، ومحاصرتها وتطويقها، ويلجأ أحيانا أخرى إلى الحرب الخاطفة والعمليات السريعة، وينفذ ذلك في اشتباكات يحدد زمانها ومكانها، ويحقق أهدافها إما على المدى القصير، وإما على المديين المتوسط والطويل .حقق الأمير عبد القادر انتصارات عديدة في مسار مقاومته العسكرية مع الفرنسيين وأعوانهم على أرض الميدان، تمثل بعضها في نتائج مباشرة للنصر عقب المواجهات، وتجسد البعض الآخر في انتصار منتظر بالآثار المترتبة سياسيا واستراتجيا:

-1معركة خنق النطاح 1832م :جرت وقائعها الأساسية الكبرى قرب وهران في شهري ماي وجوان 1832م في عدة معارك. شارك الأمير في معركتها الأولى إلى جانب والده وأظهر فيها حماسا وبراعة في القتال، الأمر الذي جعل والده الشيخ محي الدين يُقدِم على تسليمه راية معركتها الثانية التي حقق فيها انتصارا باهرا، فتقهقر على إثره الفرنسيون إلى الوراء ومُنِيُوا بهزيمة نكراء وخسائر مادية وبشرية.

-2معركة المقطع 1835/06/28م :وهي من أشهر المعارك الضارية التي خاضها الأمير، انتصر فيها بشهادة الفرنسيين واعترافهم في تقاريرهم ومذكراتهم، ويعود الفضل في ذلك إلى خطة عسكرية محكمة استباقية نفذها الجيش الجزائري في حوض مغلق من المستنقعات والأوحال بين مدينتي سيق والمحمدية. حدثت هذه المعركة في مضيق الهبرة الذي احتلته قوات الأمير وانتظرت وصول فيالق جيش تريزل إليه، والقادم من سيرات. ثم تحرّكت كتائب الأمير المرابطة في جهات مختلفة، والتفت حول الجيش الفرنسي وطوّقته، وباغتته من الخلف، فانسحب مُتضعضِعا منهزما إلى آرزيو يعدّ ضحاياه وخسائره: خمسمائة قتيل، ومئات الجرحى، وعتاد حربي معتبر (مدافع وعربات). لم ترض باريس بهذه الهزيمة المُدوية، فأقدمت على إقالات وتعيينات جديدة في صفوف القادة الفرنسيين، حيث استبدل الحاكم العام بالجزائر درويت إيرلون (Jean-Baptiste Drouet d'Erlon) بالجنرال كلوزال(Bertrand Clauzel) ، وقائد وهران تريزال (Camille Alphonse Trézel) بالجنرال دارلانج (Joseph-Marie-Gaston d'Arlanges) في شهر جويلية 1835م .

3- معركة سيدي إبراهيم 23-26 سبتمبر 1845م:نشبت هذه المعركة قرب ضريح سيدي إبراهيم بالمقاطعة الإدارية المسماة حاليا "السواحلية" بالغزوات شمالي تلمسان. وتمكن الأمير من القضاء على الحامية، وعلى رئيسها العقيد فرنسوا مونتنياك (François Joseph Lucien de Montagnac)ورفاقه من ضباط وجنود بلغ عددهم حوالي مائتين وخمسين شخصا (250) حسب الإحصائيات الفرنسية، كما وقع في الأسر العشرات منهم، ولم ينج من المتحصنين بضريح سيدي إبراهيم بعد خروجهم منه، والبالغ عددهم حينئذ اثنين

وثمانين (82) جنديا سوى إحدى عشر شخصا (11).وبتاريخ 1845/09/28م اعترض الأمير رفقة البوحميدي الولهاصي كتيبة عسكرية فرنسية بقيادة الضابط مارين(Marin) ، فاستولى عليها بسهولة بسيدي موسى. وكانت هذه المجموعة متوجهة إلى قاعدة عين تموشنت لتدعيمها بالجنود والعتاد والذخيرة، فاستسلمت له دون مقاومة، وظفر بها منتشيا بالنصر المؤزر، وغنم محتويات قافلتها .

-4معركة تامدة 1845/12/23م :فاجأ الأمير الفرنسيين بقيادة الجنرال يوسف بهذه المعركة في خنق تامدة شمالي غربي تيارت بجبل الشط بعد مرور ما يقارب السنتين على نقل العاصمة إلى الحدود الغربية، وذلك في إطار سلسلة من المعارك الخاطفة التي استهدف فيها عدوه لإرباكه وتشتيت قواته. شارك في هذه المواجهة الشريف بومعزة، فانتعش الاستقطاب السياسي بتثبيت حضور الأمير وسلطته، وتعززت أكثر روح المقاومة الوطنية والثقة بالنفس لدى الجزائريين. نشرت الصحافة الفرنسية أخبار المعركة في اليوم الموالي، وعددت الخسائر من قتلى وجرحى فرنسيين .

الصناعة الحربية: بناء المصانع وإنتاج الذخيرة

-1 مصنع معسكر: شرع الأمير سنة 1834م بعد عامين من استرجاع زمام سلطة الدولة الجزائرية في بناء مصنع حربي بمدينة معسكر لإنتاج الذخيرة الحربية والأسلحة النارية وصيانتها مثل الخراطيش والملح والبارود وهياكل البنادق. وظلت ورشات الإنجاز تشتغل بحيوية، إلى غاية اقتحام الفرنسيين للمدينة في 1835/12/06م، وإشعال النيران فيها وتخريبها من طرف الحاكم العام الماريشال كلوزال. بعد عودة مدينة معسكر إلى سلطة الأمير بموجب معاهدة التافنة 1837/05/31م، عاد النشاط إلى المصنع، وكان يباع بعض إنتاجه في سوق المدينة، ويعرض يوميا كما هو الحال بالنسبة لغبرة البارود. وكان يجتمع بالمدينة بعض المختصين في شأن المدفعية، ويتباحثون في مسألة جلب قطع غيار الآلات التي يحتاجونها في العمل من تلمسان إلى تاقدمت .

-2مصنع تاقدامت: توجه جيش الأمير نحو الشرق، واختار منطقة تاقدامت لنقل مصنعه الحربي وتطويره بها. فبنى في الجهة الشرقية مخازن المُعِدّات الحربية، والمواد الأولية الضرورية للصناعة الحربية مثل الحديد والرصاص والنحاس والكبريت والملح. ونصّب اليد العاملة الخبيرة بالتقنيات الأوربية الحديثة التي استقدمت بالمفاوضات الثنائية، وتم توظيفها بموجب عقود. وصار هذا المصنع يُنتج البارود والفشاك (الأنبوب الذي يحتوي على البارود أو الرصاص)، وماسورة البنادق (الجعبة: الأنبوب الفولاذي) وبشطولات "مكحلة" مزخرفة ومزينة بخطوط، كانت تُسلم لفرسان الخيول فقط نظرا لإنتاج عدد محدود منها. وكان للأسلحة البيضاء هي الأخرى نصيب من الإنتاج مثل السيوالخنجر.. وتوقف هذا المصنع عن الإنتاج الحربي بعد دخول الفرنسيين بقيادة الجنرال بيجو للعاصمة تاقدامت في 1841/05/25م وإحراقهم لها.

-3مصنع المشور: استعاد الأمير عبد القادر نفوذه على مدينة تلمسان بموجب معاهدة التافنة 1837م، ولّى عليها خليفته البوحميدي الولهاصي، وشيّد مصنعا حربيا بقلعة المشور جنوب المدينة أسفل هضبة لالّة ستي. وتم تزويده بمستلزمات التصنيع من فرن لصهر الحديد،

ومنفاخ إيقاد النار والاحتفاظ باللهيب، والقوالب التي تُفرغ فيه المعادن لتشكيلها وصياغتها، وعجلات الدفع والتحريك. كان مصنع تلمسان يستخدم الفحم النباتي والفحم الحجري، ويستعين بالبغال في تحريك بعض الآلات. وتمكن عماله من صنع الخرطوش وعدة قطع من المدافع الحديدية والبرونزية، ومقذوفاتها النحاسية والكور على شاكلة وأحجام المدافع الأوربية، وإنتاج مادة البارود ومطاحنه خاصة لدى القبائل المجاورة .

-4مصنع مليانة: استعان الأمير بخبراء المعادن لتسهيل تحضير المادة الأولية للصناعة الحربية مثل ملح البارود والكبريت، واشتهر مصنع مليانة بمصهرة الحديد والرصاص والنحاس، وصناعة البارود والبنادق وسبك المدافع. وكانت تجلب إليه المعادن في شكلها الخام من مناجم المناطق المجاورة مثل زكار وجنوب تازا .

-5ورشات التصنيع الحر "مقاطعة الزواوة": استفاد الأمير تحت إشراف الخليفة أحمد الطيب بن سالم الدبيسي بمقاطعة منطقة القبائل من الذخيرة كالخناجر والسيوف؛ والتي كانت تُنتجها في نشاط حر بمنطقة أزفون وغيرها من القرى مثل بني فراوسن وبني يني. أما الأسلحة النارية، فاختصت بصناعتها قبيلة بني عباس جنوب بجاية منذ العهد العثماني.

-2مقاومة الحاج أحمد باي بن محمد الشريف :

اهتم الحاج أحمد باي بتقوية دفاعات مدينة قسنطينة باعتباره كان بايا عليها ،فقد كان تعداد جيشه حوالي 45000 جندي منهم 22000 من المشاة و23000 من الفرسان .كان جيشه يتكون من العثمانيين وقبائل المخزن من الزمول والدوابر ، كما كان يستعين بالقبائل المجاورة كالحراكتة وأولاد ريغ والحناشة ، حيث يتم جمع منهم من 2000 الى 5000 جندي .

مراحل المقاومة:

-المشاركة في صد العدوان الفرنسي على مدينة الجزائر سنة 1830 ، حيث انتهت باستسلام الداي حسين واحتلال العاصمة.

-الحملات الفرنسية المتتالية على بايلك الشرق ابتداءا من سنة 1832 ، انتهت باحتلال مدينة عنابة في 17 مارس 1832.

-في سنة 1836 قادت القوات الفرنسية حملة عسكرية على مدينة قسنطينة بجيش قوامه 8700 جندي مجهز بكل العدة والعتاد العسكري ، من نتائجها انهزام الجيش الفرنسي وسقوط قائد بن بوزيد رجم من قوات احمد باي شهيد رفقة 400 جندي من القوات المساندة له من قيلة الحراكتة.

-في 1837 قررت القيادة العسكرية الفرنسية توجيه حملة ثانية على قسنطينة فجمعوا 20400جندي فرنسي يساندها 27 مدفع و400عربة ، لما سمع احمد باي بقدوم هاذه القوات استعد لها وحاول مواجهتها بالقرب من قالمة لكن سرعان ماتراجع الى قسنطينة بسبب قوة

نيران القوات الفرنسية ، وهناك حاول اعادة تنفيذ خطة 1836 لكنها لم تكن ناجعة بسبب قلة الجند ، حيث لم يتجاوز 8000 جندي مما ادى الى انهزامه ودخول القوات الفرنسية الى مدينة قسنطينة ، احمد باي لم يستسلم حيث لجأ الى اخواله بن قانة في بسكرة ، لكن القي عليه القبض سنة 1848 ونقل الى العاصمة وهناك توفي ودفن بالقرب من ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي سنة 1850.

3/ مقاومة الشيخ بوعمامة:

إن المتتبع لتاريخ منطقة الجنوب الوهراني منذ مقاومة أولاد سيدي الشيخ يجد أن المنطقة كانت تعيش إستقلالية في تسييرها لشؤونها الداخلية ومرد ذلك هو التمركز الضئيل جدا للمستوطنين في المنطقة ,وحتى الجيش الفرنسي لم يكن يملك إلا مركزا واحدا في لبيض سيدي الشيخ فرع الشراقة , لكنه استطاع بعد معارك ضارية خاضتها ضده عائلة أولاد سيدي الشيخ من تشتيت هذه العائلة , فمن أفرادها من اضطر مكرها إلى الهجرة إلى المغرب الأقصى ,ومنهم من نزح إلى ضواحي الجنوب الأقصى وتمركز في منطقة المنيعة. و الملفت للانتباه أن عزوف سكان المنطقة عن المقاومة التي كانوا قد أعلنوها عام 1864لم يدم طويلا ،حيث ظهر على مسرح الأحداث فرع أولاد سيدي الشيخ الغرابة من خلال الصمود الذي أثبته الشيخ سي معمر بن الشيخ الطيب رئيس فرع الغرابة في مقارعته للعدو الفرنسي في المنطقة بداية من شهر أفريل 1873 ، لكن هذا الأخير اضطر إلى الانسحاب ووضعه تحت الإقامة الجبرية , ولكن ما أن انتهت فترة 1878 -1880 حتى ظهرت شخصية مجاهدة أخرى من نفس الفرع وهي الشيخ بوعمامة الذي حمل لواء الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي ووقف في وجه التوسع في المناطق الصحراوية.

-أسباب مقاومة الشيخ بوعمامة:يكفي القول بأن رفض الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي يعد من أهم العوامل التي دفعت بالشيخ بوعمامة إلى الإعداد والتنظيم للعمل الثوري ضد العدو بالجنوب الوهراني ومما لاشك فيه أن هناك جملة من الأسباب ساهمت بشكل كبير في التعجيل بإشعال الثورة ومن أهمها مايلي:أ- الأسباب المباشرة:يعتبر مقتل الضابط الفرنسي واين برونر وهو برتبة ملازم أول وكان يشغل رئيس المكتب العربي لمنطقة البيض وذلك في 22أفريل 1881 ,مع أربعة من حراسه من فرسان الصبايحية عندما حاول جاهدا إيقاف نشاط الشيخ بوعمامة السبب المباشر في اندلاع المواجهة بين الشيخ بوعمامة والإدارة الاستعمارية الفرنسية.

ب- الأسباب غير المباشرة: لقد تأثر الشيخ بوعمامة بفكرة الجهاد ضد الصليبيين الغزاة المحتلين لكونه رجل دين وصاحب زاوية , هذا إلى جانب الأفكار الإصلاحية التي وصلت إلى المناطق المجاورة وأثرت تأثيرا مباشرا على الشيخ , وكان من أبرزها دعوة جمال الدين الأفغاني و السلطان عبد الحميد الثاني إلى بناء تحالف إسلامي في إ طار الخلافة الاسلامية كأساس لتغيير أوضاع المسلمين وطرد المستعمرين و هي الأفكار التي وصلت إلى المغرب العربي كذلك عن طريق الوافدين من المشرق العربي ,يضاف إلى هذا كله دور دعاة الطريقة السنوسية في إثارة سكان المناطق الصحراوية ضد تغلغل الاستعمار ومواجهته وقد كان لهذا

الدور مفعوله على نفسية الشيخ بوعمامة ,وهي عوامل كافية ليقوم الشيخ بوعمامة بحركته الجهادية ضد الإستعمار الفرنسي في منطقته.

ج- السبب الإقتصادي:إن تردي الأوضاع الإقتصادية في منطقة الجنوب الوهراني في تفجير الأوضاع واندلاع الثورة , خاصة بعد انتشار المجاعة التي أهلكت سكان المنطقة وفقدوا جرائها كل ممتلكاتهم ناهيك عن الغبن الذي تسببت فيه السياسة الجائرة للإدارة الاستعمارية ,ومنها منع بعض القبائل من التنقل ما بين 1879 و1881,خاصة قبائل آفلو والبيض و قبائل جبال القصور الرحالة وقد تولد عن ذلك نوع من التذمر و الاستياء الشديدين ,وقد نجم عن .موت أعداد كبيرة من المواشي وقد وصلت نسبة الخسائر التي لحقت بمنطقة آفلو وحدها بثلاثمائة رأس أي 80/. منهانسبة 37/. في سنة 1879-1880 و نسبة 43/. سنة 1880-1881. وكذلك عزم السلطات الفرنسية على إقامة مركز عسكري للمراقبة في قصر تيوت ,بعد فشل البعثة الرسمية لدراسة مشروع مد الخط الحديدي عبر الصحراء في الجنوب الغربي لإقليم وهران عام 1879.

-4مراحل المقاومة:أ-المرحلة الأولى

لم يعلن الشيخ بوعمامة الثورة على الاستعمار الفرنسي بمنطقة الجنوب الوهرابي إلا بعد أن هيأ جميع القبائل الصحراوية عن طريق مريدي الطريقة الشيخية المنتشرين عبر كل المنطقة, ومنها قبائل الطرافي و رزاينة والأحرار و فرندة و تيارت ,وقد وجدت هذه الدعوة صداها لدى قبائل عمور و حميان و الشعامبة ,وقد استطاع الشيخ بوعمامة في وقت قصير أن يجمع حوالي ألفان وثلاثمائة جندي بين فرسان و مشاة .لقد وقعت أول مواجهة عسكرية بين الشيخ بوعمامة و القوات الفرنسية في 27 أفريل 1881 بالمكان المسمى سفيسيفة جنوب عين الصفراء ,أسفرت عن انهزام الجيش الفرنسي واستشهاد بعض رجال الشيخ بوعمامة منهم وقائد المعاليف قائد الرزاينة.وأمام خطورة الوضع سارعتالسلطات الاستعمارية إلى إرسال قوات إضافية إلى المنطقة لقمع الثورة والقضاء عليها وتمثل المدد الذي وصل إلى المنطقة فيما يلي:ثلاث فيالق من المشاة تحت قيادة العقيد إينوسانتي. ، فرقتين يقودهما القايد قدور ولد عدة. ، فرقة تيارت يقودها الحاج قدور الصحراوي.، قافلة من ألفين وخمسمائة جمل ومعها ستمائة جزائري ، قائد الشعبة العسكرية لمعسكر الجنرال كولينو دانسي هو الذي تولى القيادة العامة لهذه القوة العسكرية.

أما المواجهة العسكرية الثانية بين الطرفين الجزائري والفرنسي كانت في 19 ماي 1881 بالمكان المسمى المويلك وتقع قرب قصور الشلالة بجبال القصور ,وكانت معارك عنيفة جدا اشتد فيها القتال بين الطرفين وكان النصر فيها حليف الشيخ بوعمامة رغم تفوق العدو في العتاد والعدة .وحسب تقارير الفرنسيين أنفسهم فإن هذه المعركة خلفت خسائر لكلا الطرفين ,وقد قدرت خسائر الفرنسيين فيها ستون قتيل واثنان وعشرون جريحا.وبعد هذه المعركة ظل الشيخ بوعمامة سيد الموقف ,حيث توجه إلى الأبيض سيدي الشيخ مما ساعد الثوار في هذه الفترة على قطع خطوط التلغراف الرابط بين فرندة والبيض ومهاجمة مراكز الشركة الفرنسية الجزائرية للحلفاء,وقد قتل العديد من عمالها الإسبان مما دفع بالسلطات الفرنسية إلى اتخاذ اجراءات لحماية مصالحها منها تجميع أربعة طوابير قويةفي النقاط التالية :فرقة

راس الماء أسندت مهمتها إلى العقيد جانين، فرقة بخيثر بقيادة العقيد زويني ،فرقة تيارت وأسندت مهمتها إلى العقيد برونوسيار،فرقة البيض وكانت بقيادة العقيد تاديو ثم العقيد نيغريي.

ولمواجهة انتصارات الشيخ بوعمامة المتتالية قامت السلطات الفرنسية بتحركات سريعة تمثلت في إرسال قواتها نحو الجنوب الغربي من أجل تطويق الثورة والقضاء عليها وبالتالي تتوسع في المنطقة وتبسط نفوذها على كل قصور الجنوب الوهراني. لقد تم تكليف العقيد نيغريي بمهمة معاقبة القبائل التي شاركت مع الشيخ بوعمامة في الثورة وكانت البداية بنسف زاوية سيدي الشيخ الكبير المتواجدة بالبيض سيدي الشيخ,تلتها المجازر الرهيبة التي قام بها جيش الاحتلال في حق السكان العزل من أهالي الطرافي والربوات بمنطقة البيض انتقاما لمشاركتهم في الثورة ,ونفس الجرائم ارتكبت ضد سكان الشلالة الظهرانية ,و في الأبيض سيدي الشيخ ارتكبت أعمال شنيعة على يد السفاح نيغريي في 15أوت 1881 الذي قام بتفجير قبة سيدي الشيخ ونبش قبره وهو استهزاء بالجوانب الروحية للشعب الجزائري وعاداته وتقاليده.ومابين سبتمبر وأكتوبر عام1881 تعرضت القوات الفرنسية بقيادة كل من الجنرال كولونيو والجنرال لويس إلى هجومات المجاهدين قرب عين الصفراء نتج عنها سقوط العديد من القتلى والجرحى بين الطرفين ,كذلك قام السفاح لويس بتحطيم القصرين اللذين كان يمتلكهما الشيخ بوعمامة وهما قصر مغرار الفوقاني وقصر مغرار التحتاني,كما دمرت زاوية الشيخ بوعمامة أيضا وقتل العديد من السكان العزل.ومن التطورات الهامة التي حصلت خلال هذه الفترة كذلك هو التحاق الشيخ سي سليمان بن حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ الغرابة إلى ثورة بوعمامة على رأس ثلاثمائة فارس ,واتجه مع قوته إلى جنوب غرب عين الصفراء ومنها إلى منطقة البكاكرة للضغط على القبائل الموالية للاستعمار الفرنسي.أمام تزايد القوات الاستعمارية وتوافد الدعم لها من كل منطقة ازداد الضغط علىالشيخ بوعمامة فاضطر إلى الانسحاب متجها إلى منطقة فقيق بالمغرب الأقصى ,حيث قل نشاطه وتفرق أتباعه وأنصاره ,وقد انضم البعض منهم إلى السي قدور بن حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ الشراقة ,أما البعض الآخر فقد انضم إلى صفوف الشيخ سي سليمان بن حمزة قائد أولاد سيدي الشيخ الغرابة ,وباقي المجاهدين فقد مكثوا بمنطقة فقيق وضواحيها. وفي 16 أفريل 1882 لاحقت قوات الاحتلال الشيخ بوعمامة في الأراضي المغربية ,لكنه رد عليها بهجوم عنيف في شط تيغري كبد العدو خسائر فادحة في الأرواح وأجبره على الانسحاب .لقد كان لهذه الهزيمة وقع كبير في الأوساط العسكرية الفرنسية ,وزادت من جهة أخرى الثورة صمودا وتحديا وأثبتت تفوقها مرة أخرى على القوات الفرنسية.

ب-المرحلة الثانية:عرفت مقاومة الشيخ بوعمامة خلال هذه المرحلة فتورا ملحوظا بعد استقرار في مسقط رأسه الحمام الفوقاني بفقيق التي وصلها في جويلية 1883, حتى يتمكن من تنظيم صفوفه للمستقبل ,وهذا ماجعل السلطات الاستعمارية تتخوف من تحركاته الكثيفة لذا سارعت في إرسال برقية موقعة من طرف الجنرال سوسيي قائد الفيلق التاسع عشر إلى حكومته في باريس يدعوها إلى الضغط على السلطان المغربي لطرد الشيخ بوعمامة من الأراضي المغربية لأنه يشكل خطرا على المصالح الفرنسية في المنطقة .هذا التحرك دفع الشيخ بوعمامة إلى مغادرة المنطقة ,ولجوئه إلى إقليم توات واحتمى بسكان واحة دلدول مع

نهاية عام1883 ,واستقر هناك إلى غاية عام 1894 حيث أسس زاوية له وشرع في تنظيم الدروس الدينية لمواصلة الجهاد ووقف زحف التوسع الاستعماري في الجنوب الغربي ,حيث قام بمراسلة مختلف شيوخ القبائل الصحراوية لإعلان الجهاد ضد الكفار ومقاومتهم .كماكان لهذا النشاط صدى واسعا بين القبائل الصحراوية ,خاصة قبائل التوارق الذين اقترحوا عليه الانتقال إليهم ليتعاونوا في الجهاد ضد العدو الفرنسي ,كما آزرته وانضمت إليه بعض القبائل المقيمة على الحدود الجزائرية- المغربية .لقد حاول الاستعمار الفرنسي خنق الثورة من كل الجهات وبكل الوسائل والتوسع في الجنوب وذلك عن طريق إقامة المؤسسات الاقتصادية وإنشاء المراكز التجارية في كل من إقليم توات وتاديكالت.

ج-المرحلة الثالثة:تعتبر هذه المرحلة بداية النهاية ,ففي خضم هذه الأحداث استطاع الشيخ بوعمامة أن يكسب العديد من الأنصار ويحضى بثقة سكان المناطق الصحراوية ,وهذا ما جعل السلطات الاستعمارية تفكر في استمالته بكل الوسائل فقامت بالاتصال عن طريق المفوضية الفرنسية بمدينة طنجة المغربية عام 1892 للتفاوض حول قضية الأمان التي انتهت بدون نتيجة. إن الصلات الودية والطيبة التي كانت بين الشيخ بوعمامة والسلطات المغربية أثارت قلق وتخوف السلطات الاستعمارية الفرنسية ,خاصة بعد الاعتراف به زعيما لقبائل أولاد سيدي الشيخ ومشرفا على كل المناطق الصحراوية مما دفعها مرة أخرى إلى محاولة كسب وده لتسهيل مهمتها في التوسع وبسط نفوذها على المناطق الصحراوية ,لذلك قرر الوالي العام لافريار في 16 أكتوبر 1899 منح الشيخ بوعمامة الأمان التام دون قيد أو شرط.ومع مطلع القرن العشرين دخل الشيخ بوعمامة المغرب الأقصى واستقر في منطقة وجدة , الأمر الذي جعل السلطات الفرنسية في الجزائر تتنفس الصعداء بتخلصها من أحد أشد أعدائها مقاومة .إن السنوات التي خاضها الشيخ بوعمامة في الجهاد عرقلت بشكل كبير التوسع الاستعماري في أقصى الصحراء خاصة الناحية الغربية منها ,رغم الحصار الكبير الذي حاولت السلطات الاستعمارية فرضه على المقاومة بقيادة الجنرال ليوتي . نتائج مقاومة الشيخ بوعمامة

وتمثلت هذه النتائج فيما يلي:

أ- كانت ثورة الشيخ بوعمامة تحديا كبيرا لسياسة الجمهورية الثالثة ,والتي كانت ترمي إلى إتمام عمليات الاحتلال الشامل للجزائر ,واستطاعت أن تعطل وتعرقل المشاريع الفرنسية في الجنوب الغربي.

ب- تمثل ثورة الشيخ بوعمامة المرحلة النهائية من استراتيجية الزعامات الوطنية في مواجهة الاستعمار الفرنسي عن طريق المقاومات الشعبية التي تعتمد أساسا على العامل الديني في تعبئة الجزائريين لمقاومة الاحتلال.

ج- تعتبر ثورة الشيخ بوعمامة من أعنف المقاومات الشعبية خلال القرن التاسع عشر بعد مقاومة الأمير عبد القادر.

د- كشفت ثورة بوعمامة ضعف الفرنسيين في مواجهة المقاومة مما جعلها تبحث عن الحلول السياسية لإخماد نار الثورة خصوصا مع المرحلة الثانية 1883 -1892 ،حين ظهرت قضية

الأمان الذي كانت تبحث عنه السلطات الفرنسية من بوعمامة الذي رفضه من خلال المراسلات و المفاوضات التي كانت تسعى إليها فرنسا.

و- الخسائر البشرية والمادية هي الأخرى كانت من أبرز النتائج التي تمخضت عن الثورة

ه- عجلت الثورة بإتمام مشاريع السكك الحديدية في المنطقة وربط الشمال بالجنوب.

ي- إن مقاومة الشيخ بوعمامة حتى وإن لم تحقق أهدافها في طرد الاستعمار من المنطقة بسبب العقبات التي اعترضتها منها على وجه التحديد عدم التمكن من توحيد فرعي أولاد سيدي الشيخ وكذلك ضغوط السلطان المغربي عبد العزيز على الثورة وحصرها في الحدود ،إلا أنها أثبتت قدرتها على المقاومة وطول النفس وعرقلة التوسع في المنطقة.

/المقاومات الشعبية الأخرى : شهدت الجزائر خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين اندلاع العديد من المقاومات الشعبية في كل ربوع البلاد، حيث خاض الجزائريون معارك طاحنة ضد الاستعمار الفرنسي ، يمكن اختصار هذه المقاومات في:

-1مقاومة متيجة (جويلية 1830/ديسمبر 1839): شملت هذه المقاومة سهل متيجة ، من أهم معاركها معركة البليدة في 24 جويلية 1830 ومعركة وادي العلايق في29 ديسمبر 1839 ، اما اشهر قادتها الشيخ محمد بن زعموم والشيخ الحاج سيدي سعدي.

-2مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بن وضاح الخويدمي "بومعزة"(1847-1845م): انتشرت هذه المقاومة في منطقة جبال الونشريس وحوض الشلف وجبال الظهرة ، من أهم معاركها معركة حوض الشلف وجبال الظهرة في أفريل 1845م ، ويعتبر زعيمها المكنى بالشيخ بومعزة من أشهر قادة هذه المقاومة حيث تحالف مع الامير عبد القادر.

مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بن وضاح الخويدمي "بومعزة".

-3ثورة الزعاطشة :تمركزت هذه المقاومة في منطقة الزيبان في الفترة من ماي إلى نوفمبر 1849م ، حيث كانت واحة الزعاطشة مسرحا لهذه الثورة ، حيث استعملت فيها اسلحة وسيوف وبنادق من أشهر قادتها الشيخ أحمد بوزيان "خليفة الأمير عبد القادر في الزيبان": استشهد بتاريخ 26 نوفمبر1849م ، الشيخ محمد الصغير بن أحمد بلحاج، ومقدم الطريقة الرحمانية الشيخ سيدي عبد الحفيظ والحاج موسى الدرقاوي (بوحمارة).

-4مقاومة الشريف محمد بن عبد الله الغسولي "إبراهيم بن أبي فارس عبد العزيز" (1851-1871م) ، انتشرت هذه المقاومة في كل من الأغواط وورقلة وبسكرة، من أهم معاركها معركة متليلي في 22ماي1852م ، معركة عين الرق بالأغواط في 04 أكتوبر1852م ومعركة واحة ليانة والمقارين بتقرت بين 10-20 سبتمبر/29 نوفمبر1854م ، ويعتبر كل من السلطان الشريف محمد بن عبد الله التلمساني و أمير بني جلاب سلمان بن علي من أشهر قادتها العسكريين.

-5مقاومة ابن ناصر بن شهرة (1875-1851م) ، امتدت هذه المقاومة في الجنوب الشرقي للجزائر ، عرفت اندلاع عدة معارك من أهمها معركة الأغواط في 04 ديسمبر1852م ومعركة عين ماضي في جانفي 1869م ، من أشهر قادة هذه المقاومة الشيخ ابن ناصر بن شهرة الذي توفي في سنة 1884م بمشاركة أولاد سيدي الشيخ والشريف بوشوشة.

-6مقاومة محمد الامجد بن عبد المالك المدعو الشيخ بوبغلة (1854-1851)، إنطلق نشاط الشيخ بوبغلة ضد الاحتلال الفرنسي من منطقة سور الغزلان ليمتد بعدها في منطقة الزواوة ابتداءا من سنة 1851، حقق العديد من الانتصارات على الضباط الفرنسيين لهذا جندت فرنسا له العديد من القوات بزعامة عدد من الضباط من بينهم الجنرال بلانجيني Blangini والكولونيل دوريل d'Aurelles تمكن من تجنيد العديد من قبائل المنطقة الى جانبه ، توسعت رقعة مقاومته لتمتد الى حوض الصومام وجبال البابور والسفوح الشرقية لجبال جرجرة ، من اشهر معاركه معركة أوزلاقن التي وقعت خلال شهر جوان 1851 م ، لما اشتدت المعارك بين الطرفين وتوسع نطاقها ، اذن وزير الحربية الفرنسي للحاكم العام بالجزائر بيليسي Pélissier ان يقود حملة تأديبية ضد الشيخ بوبغلة بنفسه، في 26 ديسمبر 1854، حاول ببوغلة أن ينظم هجوما على احد القبائل الموالية للفرنسين لكنه تعرض الى الخيانة وقتل وحز راسه و سلم إلى الفرنسيين.

-7مقاومة لالة فاطمة نسومر (1857-1854م):تسمي في الأدبيات العربية والإسلامية المجاهدة لالة فاطمة نسومر.و كذلك ـ: "خولة الجزائر"، وتنعتها المصادر الغربية بـ: "جان دارك جرجرة"،وهي بحق أيقونة المقاومة النسوية في الجزائر. تنتسب إلى وسط العلم والتصوف في سلسلة جدها سيدي أحمد أومزيان، تولت شؤون الزاوية الرحمانية بعد وفاة والدها سيدي محمد بن عيسى، وانخرطت في المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي بمشاركة نسوية معتبرة، تحالفت مع الشريف محمد بن عبد المالك الإدريسي "بوبغلة"، منذ 1850م، وواجهت الفرنسيين وعملائهم بقيادة الجنرال روندون في منطقة واضية وألحقت بهم الهزيمة في معركة وادي سيباو 1854/04/7م، ثم هزيمة أخرى في معركة تاشكيرت في 1854/06/17م.واختارت بعد ذلك لالة فاطة نسومر أسلوب الحرب الخاطفة، وسياسة الهجوم والانسحاب التكتيكي إلى القواعد الخلفية بجرجرة، وذلك لإرباك الجيش الفرنسي وتشتيت قواته مثل ما حدث في معارك خفيفة بتزروتس ضواحي عين الحمام وبوغني وذراع الميزان. وبعد معركة إيشريضن ضواحي الأربعاء نايت إيراثن في ماي 1857م، تمكن الفرنسيون في الأخير بعد حشد قوات ضخمة زاد عددها عن 45 ألف جندي، من اعتقال لالة فاطمة نسومر بعد مقاومة باسلة في معركة "آيت تورغ" في 1857/07/11م، وتحويلها إلى الإقامة الجبرية ببني سليمان (تابلات: المدية)، أين تفرغت للعبادة وتحصيل العلم حتى وفاتها عام 1863م عن عمر ثلاثة وثلاثين سنة.

-8 مقاومة الشريف الحسين عبدو مولاي إبراهيم بن حسن بوشوشة(1875-1863م) : امتدت هذه المقاومة في الشرق والجنوب الشرقي للجزائر، من أهم معاركها معركة سبسب (بريان) في 12 ماي1870م و معركة تقرت بين 15 ماي و10 جويلية 1871م ومعركة الركيزة (تبسة) في 29 سبتمبر1871م ، من أشهر قادتها العسكريين الشريف محمد بن

التومي بن إبراهيم بوشوشة الذي استشهد بتاريخ29 جوان1875م بمساعدة الشريف محمد بن عبد الله وسي الزوبير ولد حمزة .

-9مقاومة أولاد سيدي الشيخ (1874-1864م) :إنتشرت هذه المقاومة في الجنوب الغربي للجزائر ، من أهم معاركها معركة عوينة بوبكر (شرق البيض)في 08أفريل1864، معركة ابن حطب في 26 أفريل1864 ، معركة ستيتن في 13ماي1864، معركة عين البيضاء في 30 سبتمبر1864 ، معركة غار سيدي الشيخ (جنوب غرب البيض) في04فيفري1865 ، معركة حاسي بن عتاب في 16مارس1866 ، معركة أم الدبداب (عين ماضي) في فيفري 1869، معركة ماقورة (سبدو) في 17 أفريل1871 و معركة ميقوب (جنوب غرب الأبيض سيدي الشيخ) في 23ديسمبر1871، من أشهر قادتها الشيخ سي سليمان بن حمزة الذي استشهد بتاريخ 08أ فريل 1864م وسي محمد بن حمزة الذي استشهد بتاريخ 22 فيفري 1865م وسي أحمد بن حمزة الذي توفي في 1868م و الشيخ قدور بن حمزة وأخوه سي لعلى.

-10مقاومة سيدي لزرق بلحاج الفليتي بين مارس و جويلية 1864م ، إنتشرت هذه المقاومة فيكل من تيارت ، غليزان و الشلف ،من أهم معاركها معركة خنقة العازر في27 أفريل 1864م ومعركة زمورة بين 12 و13 ماي 1864م ومعركة الرحوية في 1864/05/21م ومعارك عمي موسى وغليزان بين 26 و31 ماي 1864م ومعركة غليزان في 5 جوان 1864م ، من أشهر قادتها سيدي لزرق بلحاج الفليتي الذي توفي في 1864م بمشاركة خليفته ابنه الشريف سي عبد العزيز والحاج محمد بن مختار

11- مقاومة الشيخ المقراني والإخوة الرحمانيين (1872-1871م) ، تمركزت مناطق انتشارها من القل شرقا إلى مليانة غربا، ومن المدن الساحلية شمالا إلى بسكرة وعين صالح جنوبا ، من أهم معاركها معركة وادي سوفلات بالبويرة في 5 ماي1871م و معارك جبال البابور وعموشة بين شهري ماي و جوان 1871م و معركة قرب قلعة بني حماد: 1871/10/8م ، بالإضافة الى حصار برج بوعريريج في 16 مارس1871م، من أشهر قادتها الشيخ محمد المقراني الذي استشهد بتاريخ 5 ماي 1871م بمشاركة أخيه الشيخ بومرزاق المقراني والشيخ الحداد وابنه عزيز.

- 3مقاومة التوارق (1928-1881م) ،حاولت فرنسا التغلغل في الصحراء الجزائرية منذ عام 1880م عن طريق الوفود الاستكشافية، إلا أنها وجدت صعوبة بالغة بسبب وعي أهل المنطقة بأبعاد هذه النشاطات الاستعمارية، وعلاقتها بالمشروع الاستيطاني. وتفاجأ الجيش الفرنسي بمقاومة عنيفة خاضها ضده الشيخ آمود بن المختار (1859- 1928م) بالهقار، إذ أقدم على تصفية المستكشف الضابط بول فلاترز قرب بئر القرامة في 1881/02/16م غرب جنات بـ: 300 كلم. تمكنت فرنسا من احتلال قصور واحة جنات بتاريخ 1911/11/27م، وأقام بها النقيب إدوار شارلي (Edouard Charlet) عسكريا لمراقبة حركة الجزائريين وسكان المنطقة باتجاه تونس وليبيا خاصة عند إندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914م. وبعد تحضير جيد للمعركة بمدينة غات الليبية على بعد 100 كلم باتجاه الجنوب الشرقي، هاجم التوراق بقيادة الشيخ آمود ومساندة الشيخ عبد السلام شرداق جنات

يوم 6 مارس 1916م، وتقدمت المقاومة الجزائرية نحو حصن شارلي بجنات لاقتحامه بعد أن رفض الفرنسيون الاستسلام، وكانت مسلحة بالبنادق والرشاشات والمدافع، وبلغ عدد مسلحيها 400 جندي. أحكم التوارق الحصار المطبق على الحصن لمدة 18 يوما (6-24 مارس 1916م)، وهدموا أجزاء منه، والحقوا إصابات بليغة بقوات العدو؛ الذي انسحب منهزما يعد خسائره وقتلاه، رغم وصول قوات النجدة من تيديكيلت بقيادة بودوان ولونوار (Baudoin/Lenoir).وطاردت المقاومة الفرنسيين الفارين، واشتبكت معهم مرة أخرى بتاريخ 27 مارس 1916م في موقعة تيهناس ايسنديلن، وتم أسر معظمهم بما فيهم القائد لا بيار .(Lapierre) ودافع التوارق بكل ضراوة عن جنات بعد عودة الفرنسيين لاحتلالها يوم 12 ماي 1916م بقيادة الرائد مينيي(Meynier) ؛ وهي المعركة الثالثة التي انسحب على إثرها التوارق من جنات بسبب نفاذ الذخيرة. واعتمد الشيخ آمود فيما بعد مع أعوانه ومساعديه في منطقة الطاسيلي من زعماء الطوارق، على سياسة الهجومات السريعة، ومباغتة الجيش الفرنسي، واعتراض قوافله وأرتاله العسكرية، فخاض الطوارق معارك شديدة عام 1917م في تازروفت وتابنكورت ووادي أوال. كما أقضّوا مضاجع العدو كذلك في حصن بولينياك بإليزي حاليا، وذلك في معارك وادي إيميهور وتين هضان وعين الحجاج .وشهدت منطقة الهقار هي الأخرى سلسلة معارك ضارية مثل معارك وادي تهراق، وإيلامان، وتي هاو هاو بين عين صالح وتمنراست، وعين إيمجن عام 1916م. وفاوضت فرنسا الشيخ آمود على الاستسلام مقابل اعتراف منها له بالسلطة على إقليم الطاسيلي والهقار، فرفض التوارق بقيادته هذا العرض ووضع السلاح، وظلت الثورة مشتعلة إلى غاية وفاته بالمنفى بالغريفة بليبيا عام 1928م .معركة بئر الغرامة02 أفريل 1881 .